

بحار الأنوار

[66] ومعه عشرون ألف فارس، وقال: امض بمن معك، وانزل على الكعبة، وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحدا " حتى آتيك، فإني أريد أن اعذبهم عذابا " شديدا " لم يعذب به أحد من العالمين، قال: فسار بجيشه سيرا " عنيفا " يقطع الفياقي والقفار، ويجوز السهل والوعار، ولم يقرؤا ولم يهدؤوا (1) حتى نزلوا بطن مكة، فلما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهليهم ودوابهم وهموا بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل، فلما نظر إليهم عبد المطلب قال لهم: يا قوم أيجمل منكم (2) هذا الامر؟ وإنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم، قالوا له: إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بد له من ذلك أن يهدم الكعبة، ويرمي أحجارها في البحر، ويذبح أطفالها، ويرمل نسائها، ويقتل رجالها، فاتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل، فقال لهم عبد المطلب: إن الكعبة لا يصلون إليها، لان لها مانعا " يمنعهم عنها، وصادا " يصدهم عنها، فإن أنتم التجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم، فلم تطمئن القلوب (3) إلى كلامه، وغلب عليهم الخوف والجزع، وخرجوا هاربين يطلبون الشعاب، ومنهم من طلب الجبال، ومنهم من ركب البحر، قال: فعند ذلك قالوا لعبد المطلب: ما يمنعك أن تهرب مع الناس؟ قال: أستحيي من الله أن أهرب عن بيته وحرمة، فوالله لا برحت من مكاني ولا نأيت (4) عن بيت ربي حتى يحكم الله بما يشاء، قال: ولم يبق يومئذ بمكة إلا عبد المطلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم، فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية وديارها خاوية قال: (اللهم أنت أنيس المستوحشين ولا وحشة معك، فالبيت بيتك، والحرم حرملك، والدار دارك، ونحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء (5)، ورب الدار أولى بالدار) قال: وأقام الاسود بن (6) _____ (1) السهل: الارض الممتدة المستقيم سطحها. والوعر: ضدها. قوله: (لم يهدؤوا) أي لم يسكنوا. (2) أيجمل بكم خ ل. (3) في المصدر: فلم يطمئن القوم. وأثبتته المصنف في الهامش عن نسخة. (4) في المصدر: ولا باينت. (5) في المصدر: من تشاء، وكذا في نسخة على ما اثبتته المصنف في الهامش. (6) في المصدر: الشمر بن المقصود.